مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

كيف حوّل الموساد مفهوم الاستخبارات من أعمال جمع المعلومات السرّية إلى أعمال الإدارة والتأثير؟

الظلّ الأزرق في حرب إيران

محمد بن ساري الزعبي

باحث

مركز الخليج للأبحاث

لطالما كانت وكالاتُ المخابرات، بالعموم، أدواتِ لإنفاذ سلطةِ الدولةِ والمحافظة على أمنها وسيادتها، من خلالِ العمل السرّي والنشاط المغطّى. وبشكل خاص، كان كيان جهاز الموساد الإسرائيلي مثالياً لتجسيد هذا النموذج على مدار تاريخه الطويل. فمن دوره في تعقب مجرمي الحرب النازيين إلى تفكيك الشبكات المعادية وتخريب البرامج النووية في دول أخرى، اكتسب الموساد سمعة كواحد من أكثر أجهزة المخابرات كفاءةً وجرأةً في العالم. ومع تحول المشهد الأمني الإسرائيلي المستمر، الذي اتسم بالصراع المطول مع جهات فاعلة غير حكومية، وصعود شبكات الوكلاء العابرة للحدود الوطنية، وانهيار الأنظمة الإقليمية القديمة، وصعود المجالين السيبراني والمعرفي، أعاد الموساد ضبط وظيفته الاستراتيجية، حيث انتقل من وكالة عمل سري تكتيكي إلى جهة فاعلة استراتيجية متعددة التخصصات تشارك في ممارسة النفوذ، والتسهيلات الدبلوماسية المرتبطة بالملفات الأمنية، والهجمات السيبرانية، وتشكيل البيئة الإقليمية.

تُقدّم هذه الورقة نقداً مُستنيراً للتطور المؤسسي للموساد، مُتتبعةً تحوّله من وحدةٍ هامشيةٍ لجمع المعلومات الاستخبارية إلى جهةٍ فاعلةٍ استراتيجيةٍ مركزيةٍ تُنسّق نتائجَ الأمن القوميّ مُتعددةِ المجالات. يقع التحليلُ ضمن أُطرِ دراساتِ الاستخبارات الاستراتيجية، ونماذجِ الحربِ الهجينة. كما يُركّزُ بشكلٍ خاصٍّ على كيفيّةِ تشكيل التحوّلاتِ في بيئاتِ التهديد، ودمجِ الإمكانياتِ التكنولوجية في عمل الجهاز، وإعادةِ تقييمِ العقائدِ الاستخباراتية التي مكّنت الموسادَ من

تجاوزِ دورِهِ التقليديّ. كما يستكشف هذا التحليل كيف أعاد الموساد تعريف غرض وممارسة النشاط الاستخباراتي في فن الحكم المعاصر، مع التركيز بشكل خاص على دوره في إدارة التصورات، وتنمية الدبلوماسية السرية، وتحقيق ميزة استراتيجية تتجاوز المجال الحركي. وتُتوّجُ الورقةُ بتقييمٍ مُفصّلٍ لدورِ الموسادِ التراكمي والاستباقي في الصراعِ الإيرانيّ الإسرائيليّ في يونيو ٢٠٢٥، مُجادلةً بأنّ سلوكَ الوكالةِ خلالَ هذه المرحلةِ يُجسّدُ عقيدةً استخباراتيةً تتجاوز العقيدة الاستخباراتية التقليدية، حيثُ لم تعد الاستخبارات وظيفةً داعمةً، بل أصبحتْ محورَ المبادرةِ الاستراتيجيةِ.

إعادة تصور المخابرات: التحول المعرفي في الممارسة الأمنية

لطالما عُرف النشاط الاستخباراتي بأنه أسلوب تفاعلي سرّي، ومُكمِّل معلوماتي لصياغة السياسات والتخطيط الأمني والعسكري. واستنادًا إلى نموذج الحرب الباردة المعروف «بدورة الاستخبارات» (Intelligence Cycle)، جمعت الوكالات البيانات وحللتها ونشرتها بتسلسل يُفترض أنه يُحقق ميزة استراتيجية. إلا أن ساحة المعركة في عصر ما بعد الصناعة، التي اتسمت بالتقلب والغموض والأساليب غير الخطية وتشبع البيانات، جعلت دورة الاستخبارات بشكلها التقليدي مُهملة مع الوقت

وبدلاً من ذلك، تبرز إعادة تصور بأن الاستخبارات ليست مصدر معلومات، بل بنية متكيّفة وتدخّلية. وتُجسّد إعادة هيكلة الموساد المؤسسية هذا التصوّر الذي يعكس تحوّلاً معرفياً أوسع في الممارسات المخابراتية، حيث لم تعد الوكالة تتفاعل مع البيئة الخارجية، بل تشارك في تشكيلها، مستفيدةً من دمج البيانات، والنمذجة السلوكية، والتخطيط العملياتي المتكامل. وهكذا، تصبح الاستخبارات إدراكاً استباقياً واستراتيجية قابلة للتنفيذ وتأثيراً واقعياً.[1]

الأصل التاريخي

نشأ الموساد في عام ١٩٤٩ بدافع من متطلبات تشكيل الدولة وبقائها. وقد عمل في البداية كآلية تنسيق بين أجهزة استخباراتية متباينة، مستوحاة جزئياً من النماذج الأنجلو أمريكية، ولكنها مصممة بشكل متفرّد لتتلاءم مع الثقافة الاستراتيجية في إسرائيل. تمحورت عمليات الموساد حول الاستخبارات البشرية التقليدية، ومكافحة التجسس، في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وبلغت ذروتها في القبض على أدولف أيخمان وتهريبه من الأرجنتين عام ١٩٦٠.

عكس تطور الموساد في العقود اللاحقة النضج الجيوستراتيجي الإسرائيلي. وشهدت سبعينيات القرن الماضي تحولاً جذرياً مع عمليات «غضب الربّ»، حيث أصبحت الاغتيالات المستهدفة أدوات ردع فعّالة. فعّلت هذه المهمات عمل جهاز المخابرات ليس فقط كوسيلة لبناء خط أمني ودفاعي متقدم، بل كوسيلة لتشكيل نفسية الخصم وإعادة تأكيد السيطرة بدقة خارج الحدود الإقليمية. وقد ترسخت هذه الروح الاستراتيجية القائمة على الاستباق، وعدم التكافؤ، والانتقام الرمزي، في جوهر الموساد المؤسسي.

تمحورت عمليات الموساد حول الاستخبارات البشرية التقليدية، ومكافحة التجسس، في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وبلغت ذروتها في القبض على أدولف أيخمان وتهريبه من الأرجنتين عام ١٩٦٠م

١. المخابرات، مصطلح شائع الاستخدام للإشارة إلى الجهات الأمنية أو الأجهزة المسؤولة عن جمع المعلومات داخل الدولة أو عن التهديدات الأمنية. أما الاستخبارات، فهو مصطلح أقرب إلى الترجمة الدقيقة لكلمة «Intelligence» بالإنجليزية، ويُستخدم في السياقات الأكاديمية والعسكرية، وهو عملية جمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالأمن القومي، سواء داخلية أو خارجية.

توسّعت أنشطة الموساد لتشمل مكافحة التجسس، والحرب النفسية، والرقابة الخارجية على المستوى العالمي، خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، عاملةً ضمن هيكل محكم العزلة حافظ على استقلاليته وغموضه. ومع ذلك، ظلّ الموساد مقيداً بإطار تفاعلي، خاضع لجهات عسكرية وسياسية تفسر بياناته ويتصرف بناءً على هذه التفسيرات. ولكن هذا الوضع، مع كل هذا التحوّل والتطوّر في الصيغة المخابراتية والعملياتية، سيتغير في القرن الحادي والعشرين.

إعادة بناء استراتيجية القرن الحادي والعشرين: نحو حربٍ مُرتكزة على الاستخبارات

كشف تسارع الفوضى الجيوسياسية في أوائل القرن الحادي والعشرين، مقترنًا بانتشار التقنيات الرقمية والأنشطة العدائية المبتكرة، عن نقاط ضعفٍ حرجة في هياكل الاستخبارات الإسرائيلية القديمة. مما أدى إلى خضوع الموساد لإصلاحٍ تنظيميٍّ وعقائديٍّ جذري. مُتبنّيًا منطق «الاستخبارات عامل قيادي»،[٢] بدأ الموساد بتطوير أدواته بشكر كبير، حيث دمج مؤخراً التحليلات التنبؤية القائمة على الرقمنة، وفيما بعد الذكاء الاصطناعي، ومعالجة اللغات الطبيعية، والتنبؤ السلوكي في عملياته الأساسية. لقد أذاب هذا التداخل الحدودَ الجامدة بين جمع المعلومات وممارسة العمليات، مما أدى إلى ظهور فرق عملٍ مرنة قادرة على الاستشعار والمحاكاة والهجوم ضمن أزمنةٍ مختصرة.

لقد أعاد إنشاء «خلايا الإدراك الاستراتيجي» متعددة التخصصات،[٣] التي يتعاون فيها علماء البيانات وعلماء الأنثروبولوجيا والعملاء الميدانيون ومصممو ألعاب الحرب، تعريف وظيفة جهاز المخابرات. لم تعمل هذه الوحدات كمكاتب تحليلية سلبية، بل كمحركات استباقية لصياغة السياسات وهندسة ساحة المعركة. وبرز الموساد في هذا السياق، ليس كمورد للمعلومات، بل كمنتج للواقع الاستراتيجي.

1. هيكل الموساد من التكتيك إلى التشكيل الاستراتيجي

توسعت عقيدة الموساد العملياتية تماشياً مع تطور فهم الاستخبارات كأداة للتأثير والتحكم في البيئات المعادية المحيطة. ومن السمات المميزة لتحول الموساد هو الانتقال المتعمد من «السرية المطلقة» إلى «العمليات المُعلنة». ولم تكن عمليات مثل الاستيلاء على الأرشيف النووي الإيراني عام ٢٠١٨م، مجرد أعمال استخباراتية، بل كانت أعمالاً دبلوماسية عامة استمدت شرعيتها من خلال أعمال التجسس والتوظيف الاستخباراتي. وكان قرار الكشف عن نجاح العملية مع أدلة مرئية وعرض حيّ من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، يهدف إلى تحقيق أهداف استراتيجية متعددة تتمثل بتقويض مصداقية إيران، وإثارة الشك حول مكافحة التجسس الإيرانية وتنمية عامل تلاشي الثقة

٢. يعني مصطلح «الاستخبارات عامل قيادي»، أن الاستخبارات لم تعد مجرد أداة داعمة تُستخدم بعد اتخاذ القرار أو أثناء العمليات، بل أصبحت عنصراً قيادياً يوجّه السياسات والقرارات والخطط من بدايتها.

٣. خلايا الإدراك الاستراتيجي هي وحدات تحليلية مرنة، متقدمة، ومتعددة التخصصات، تُشكّل داخل المؤسسات السيادية أو مراكز القرار.

المتبادلة داخل الأجهزة الأمنية الإيرانية، والضغط على الدول الأوروبية الموقّعة على خطة العمل الشاملة المشتركة، وإعادة تأكيد الردع الإسرائيلي

> **نفّذ الموساد عملياتٍ تهدف إلى تعطيل البنية التحتية للأعداء المحتملين، وتسريب بياناتٍ حساسة، بل وتقويض الثقة داخل الأنظمة المعادية بشكل احترافي**

تُظهر هذه العمليات تبني الموساد للإشارات الاستخباراتية المؤثرة والتي تتضمن استخدام العمليات السرية لتشكيل الرأي العام الدولي، والتأثير على العمليات الدبلوماسية، وإبراز القدرات دون إفصاح كامل، حيث تصبح الاستخبارات في هذا السياق، وسيلة للتواصل الجيوسياسي بدلاً من كونها مصدراً معلوماتياً بحتاً

2. من العمليات السرية إلى إدارة العلاقات

يُمثل الدور المتزايد للموساد في الدبلوماسية غير الرسمية بُعدًا هامًا آخر لإعادة تقييم استراتيجيته. يقول تقرير نشر في تشاتام هاوس في مارس ٢٠٢٣م، أن «اتفاقيات إبراهيم بشّرت بالمزيد من التكامل السياسي والاقتصادي والأمني الإقليمي في الشرق الأوسط، وعلاقات دبلوماسية مفتوحة رفيعة المستوى، وفرص تجارية، ونقل التكنولوجيا، والحوار بشأن الأمن الإقليمي». كما أن تقارير تحدثت عن زيارات متكررة ليوسي كوهين، رئيس الموساد السابق للمنطقة، وهذا يبيّن أن الجانب الأمني كان حاضراً بقوة، مما يستدعي انخراط مسؤولين أمنيين في تواصل هادئ مع نظرائهم قبل توقيع اتفاقيات إبراهيم على ما يبدو. وقد أرسى ذلك أسس تطبيع العلاقات من خلال تعزيز الثقة المتبادلة لتبديد المخاوف الأمنية المشتركة، لا سيما فيما يتعلق بإيران. لقد عمل الموساد كوزارة خارجية إسرائيلية ثانية في كثير من النواحي، حيث عمل في مجالات تتقيد فيها الدبلوماسية الرسمية، أو تُعدّ حساسة سياسيًا. ما يجعل تنمية علاقات الباب الخلفي، والتعاون المخابراتي، والمفاوضات السرية، بواسطة الموساد مساعدًا أساسيًا لاستراتيجية التكامل الإقليمي الإسرائيلية

3. التعطيل السيبراني والحرب غير الحركية

لقد أصبح التقارب بين القدرات الاستخباراتية والسيبرانية سمة مميزة لمجموعة أدوات الموساد العملياتية. وبالتعاون الوثيق مع الوحدة ٨٢٠٠ الإسرائيلية وغيرها من الجهات السيبرانية، نفّذ الموساد عملياتٍ تهدف إلى تعطيل البنية التحتية للأعداء المحتملين، وتسريب بياناتٍ حساسة، بل وتقويض الثقة داخل الأنظمة المعادية بشكل احترافي. ومن الأمثلة على ذلك عملية «ستكسنت»، التي طُوّرت بالاشتراك مع الولايات المتحدة، والتي أظهرت كيف يُمكن للأدوات السيبرانية تأخير برامج التخصيب النووي دون إثارة صراع تقليدي على الأرض. وبالمثل، عزز دور الموساد في تسهيل الضربات الدقيقة وحملات لاستهداف غير العسكرية المُستندة إلى معلومات استخباراتية، أي نموذج الردع غير الحركي،[٤] مما سمح لإسرائيل بفرض تكاليف دون تجاوز حدود التصعيد.

٤ الردع غير الحركي، مصطلح يشير إلى مجموعة من الإجراءات غير العسكرية التي تهدف إلى منع الخصم من القيام بعمل عدواني. بدلاً من استخدام القوة العسكرية، يعتمد الردع غير الحركي على مجموعة متنوعة من الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والسيبرانية لثني الخصم عن اتخاذ الإجراءات التي تهدد مصالح الدولة.

التحول المؤسسي والعملياتي في الموساد

لا يقتصر تحوّل الموساد على الجانب التشغيلي فحسب، بل يمتد إلى الجانب المؤسسي كذلك. فالجهاز الآن يعتبر بمثابة رصيد استراتيجي طويل الأمد، مُدمج في منظومة صنع قرارات الأمن القومي الإسرائيلي. لعبت قيادة الموساد في السنوات الأخيرة، دورًا أكثر مباشرة في صياغة سياسة الأمن القومي. كما يشارك مدراء الموساد في العادة في منتديات استراتيجية رفيعة المستوى، وغالبًا ما يعملون كروّاد سياسات، يقترحون مبادرات، ويتوسطون في النزاعات بين الوكالات، ويؤثرون على المواقف الإقليمية. يعكس هذا التكامل إدراكًا بأن الاستخبارات، يمكن أن تكون بمثابة محرك استباقي للاستراتيجية الوطنية، بدلًا من كونها مُقدم خدمات تفاعلية، عند تنسيق عملها تحت نموذج استراتيجي

من جهة أخرى، تبنّى الموساد إدارة التصورات والعمليات النفسية كمكونات أساسية في هيكلية الردع الخاصة به. يُشكّل الموساد بيئات صنع القرار المُنافسة من خلال التسريبات المُحكمة التوقيت، والإفصاحات المُنتقاة، وحملات الضغط النفسي، والهدف لا يكمن في تعطيل عمليات العدو المحتمل فحسب، بل خلق ظروف من عدم اليقين الدائم، مما يُجبر الخصوم على إنفاق مواردهم، والحدّ من طموحاتهم، واستباق المخاطر المستقبلية، وربما التصرّف لا إرادياً وبدون وعي في مصلحة الرؤية الإسرائيلية الاستراتيجية الأوسع. يوسّع مبدأ «الردع بالشك» هذا نطاق ردع إسرائيل ليشمل أوقات السلم ومجالات تُعتبر تقليديًا خارج نطاق الصراع التقليدي.[٥]

٥. مبدأ الردع بالشكّ هو مبدأ استراتيجي في السياسات الدفاعية والأمنية يقوم على إبقاء الخصم في حالة شك وعدم يقين بشأن حدود الرد، أو طبيعة الرد، أو قدرات الردع الكامنة، ويعوّل هذا المبدأ على الغموض كوسيلة لخلق تردد وخوف في عقلية الخصوم.

وفي حين استفاد الموساد من زيادة وضوح الرؤية، لكنه لا يزال يُتقن فن الغموض الاستراتيجي، حيث يعمل غالباً في المنطقة الرمادية بين الإسناد والإنكار، وهذا غالبًا ما يُعيق الخصوم والمراقبين عن تحديد المسؤولية بشكل قاطع. لا يخدم هذا الغموض الأمن العملياتي فحسب، بل يُعزز أيضًا عمليات الردع من خلال بثّ الشك والقلق في دورات تخطيط العدو المحتمل

تداعيات أوسع ونموذج جديد للممارسة الاستخباراتية

عندما يكتمل وضوح تحول الموساد غير الاعتيادي، ستظهر تداعيات على مجتمع المخابرات العالمي. فهو يبرز كيف يمكن لأجهزة المخابرات الحفاظ على أهميتها في بيئة تتسم بتشبع المعلومات، والخصوم غير الحكوميين، والتقلبات الاستراتيجية، ومن الممكن أن تظهر نماذج عمل وممارسات عملياتية جديدة في خضم تحوّل عالمي يتسم بالرقمنة المفرطة وحالة عدم يقين، وتندرج النماذج كما يلي

- عمليات استخباراتية متمركزة حول التأثير، عمليات استخباراتية متمركزة حول التأثير، حيث لن يستند مستقبل الاستخبارات على تجميع الأسرار وتراكمها فحسب، بل في نشرها لتوليد النفوذ والسيطرة، وهذا النموذج يفترض أن تُرشد المخابرات السلوك وتُشكله وربما تتحكم به، لا أن تتنبأ به فحسب.

- عمليات الدبلوماسية غير الرسمية والقنوات الموازية، حيث تتولى أجهزة المخابرات أدوارًا شبه دبلوماسية. وقد يُوفر التعاون السرّي المسار الأكثر جدوى للتعاون في المناطق التي تُقيد فيها الدبلوماسية الرسمية بالحساسيات السياسية أو الحواجز الأيديولوجية.

- نموذج العمليات الهجينة كمعيار استراتيجي فعّال، فبينما أصبح التمييز بين حالتي الحرب والسلام، وحالتي الدولة واللا دولة، والواقعية والرقمية غير واضح، وجب على أجهزة المخابرات العمل عبر هذه المجالات، ودمج الأدوات السيبرانية والنفسية والمعلوماتية في حملات استراتيجية متماسكة.

التقارب العملياتي: دور الموساد في الحرب الإسرائيلية الإيرانية

رصد الموساد الإسرائيلي، وبقية الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، بحلول أوائل عام ٢٠٢٥م، تسارعًا ملحوظًا في مسار التطوير النووي الإيراني، بالتوازي مع تزايد التكامل بين وكلاء طهران الإقليميين، بينما فشلت أساليب الردع التقليدية من خلال الضغط الدبلوماسي، والتخريب السري، والاختراق السيبراني، في وقف مسار إيران. ونتيجةً لذلك، تطلّب الأمر نهجًا جديدًا يُزامن المجالات الحركية، والمعلوماتية، والمعرفية في حزمة ضربة استباقية موحدة.

1. التحضير الاستراتيجي لساحة المعركة وعمليات التأثير المُدمج

دبّر الموساد بنيةً سريةً واسعةً داخل إيران بين عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٥م. شمل ذلك التمركز اللوجستي المسبق لمكونات الطائرات المسيّرة، وبعض أنواع الأسلحة الأوتوماتيكية، والبنية التحتية المدنية ذات الاستخدام المزدوج، بالإضافة إلى اختراق أنظمة القيادة والسيطرة الإيرانية. سهّل عملاء الموساد، الذين غالبًا ما كانوا مُدمجين تحت غطاءات أكاديمية أو تجارية، اختراق الشبكات الذي مكّن من القيام بعمليات تخريب دقيقة متزامنة مع تحديثات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع في الوقت الفعلي. وقد تم تفعيل هذه الأصول السرية بالتزامن مع حملة سلاح الجو الإسرائيلي. كما نفذت وحدات الموساد السيبرانية الهجومية محاولات إغلاق متتالية لشبكات الاتصالات الإيرانية، مستخدمةً القنابل والبرمجيات الخبيثة متعددة الأشكال التي ظلت خاملة لأشهر. وهكذا، لم تُشكّل البيئة ما قبل الحركية بالقنابل، بل بالخوارزميات والتخريب المغطّى. لقد أعلن رئيس الموساد، ديفيد برنيا، «أن العمليات السرية داخل إيران ستستمر، واصفًا إياها بأهمية بالغة للأمن القومي الإسرائيلي واستقرار المنطقة. وفي رسالة فيديو نادرة، سلّط برنيا الضوء على الوجود الاستخباراتي العميق للموساد في إيران، وأشاد بسنوات من التحضيرات الناجحة للمهام الأخيرة. كما أشار برنيا إلى الضربات الإسرائيلية على أهداف عسكرية واستخباراتية ونووية إيرانية، والتي أفادت التقارير أن الموساد نفذ العديد منها، بمساعدة من معارضين إيرانيين، وأن «المئات» من عملاء الموساد عملوا داخل إيران، مشيدًا بدقتهم واحترافيتهم»

2. المزامنة العملياتية القائمة على الاستخبارات

لم تُحدّد القيادة العسكرية الميدانية الإيقاع العملياتي لعملية «الأسد الصاعد»، بل مراكز الاندماج في الوقت الفعلي التابعة للموساد. عالجت شبكات القيادة المُحسّنة بالذكاء الاصطناعي كماً هائلاً من البيانات في الدقيقة الواحدة، ما أدى إلى توليد منظومة ضربات مباشرة بناءً على نمذجة سلوك الخصم والمتغيرات البيئية. كما أصبحت حلقات اتخاذ القرار، التي كانت تتطلب ساعات في السابق، تعمل الآن في غضون دقائق. لقد تمكن الإسرائيليون من إعادة ترتيب أولويات الأهداف ديناميكيًا، وإعادة معايرة تقييمات الأضرار، وإطلاق ضربات ثانوية مع تأخير ضئيل للغاية من خلال

التفاعل مع لوحات معلومات الموساد الظرفية. وهكذا، لم تعد الاستخبارات المحسنّة بالتكنولوجيا المتقدمة مُدخلًا للعمليات؛ بل أصبحت هيكل العمليات نفسها، وهذا نهج جديد شامل أصبح في وعي قادة الاستخبارات على مستوى العالم. على سبيل المثال، يقول وليام بيرنز، الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزية، «يُمكن أن تُفيد هذه التقنيات الناشئة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من خلال استخدامها ضد الخصوم. استجابةً لذلك، تُسرّع الوكالة في استخدام هذه التقنيات، وعيّنت أول رئيس تنفيذي للتكنولوجيا، وأنشأت مركز مهام جديد لتعزيز التعاون مع القطاع الخاص، مستفيدةً من الابتكار الأمريكي كميزة استراتيجية»

3. الآثار الاستراتيجية وتفكّك البيئة المعادية

كان الأثر النفسي داخل هيكل القيادة الإيرانية فوريًا. لم يقتصر الأمر على تجاوز دفاعات إيران، بل أصبح هيكل صنع القرار أشبه بالمشتت ولا يركّز إلا على ردّ الفعل. لقد أدت الاستهدافات داخل صفوف الحرس الثوري الإيراني والنخبة إلى تعطيل سلامة القيادة الإيرانية، وكشفت عن نقاط ضعف تم استغلالها لاحقًا عبر حملات التضليل، وأصبح الاستهداف يطال الشارع الإيراني لإدخاله في دوامة عدم اليقين، وهذا ما تغيّر بالفعل في خطاب نتنياهو خلال الحرب، حيث أصبح يوجه خطابه تجاه الشعب الإيراني، وحثه للنيل من النظام

إقليميًا، أعادت العملية تشكيل تصور التحالفات الأمنية، وستبدأ الدول المحيطة قريباً بجولات استكشافية أمنية ومخابراتية حول ضبط المنطقة وتكثيف الجهد الاستخباراتي حول تداعيات هذا الصراع. لقد خلق المدى العملياتي الإسرائيلي، كما أثبت الموساد، بنية ردع قائمة على الوجود المطلق والقدرة على التنبؤ، وأصبح ظهور الموساد في السرد الاستراتيجي، الذي كان في السابق عبئًا، أداة ردع معيارية ثابتة تدور حولها باقي المتغيرات الأمنية

في النهاية، تُمثل عملية «الأسد الصاعد» ذروة عقيدة استخباراتية جديدة، عقيدة لا يكون فيها التمييز بين الاستراتيجية والعمليات والإدراك ضبابيًا، بل ينهار على نفسه مع الوقت في كتلة واحدة متماسكة. لن تكون الاستخبارات مجرد نشاط تقليدي ومحدود بوقت الحرب والسلم في هذا النموذج، بل دائمة، وتكرارية، وبنائية، تُنشئ بيئات التهديد. يضع هذا التوجه العقائدي الموساد ضمن مجتمع معرفي أوسع من أجهزة المخابرات النخبوية، من بينها، على سبيل المثال، جهاز المخابرات البريطاني (MI٦)، والمديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسية (DGSE)، وجناح البحث والتحليل الهندي (RAW)، التي تتحول من أجهزة مُخبرين إلى أجهزة مُبادرين. لا يتمثل دور المحلل في تفسير الواقع في مثل هذه الأجهزة، بل في هندسته

الخلاصة

يُمثل تطور الموساد من كيان تكتيكي سرّي إلى فاعل استراتيجي في إدارة الدولة الإسرائيلية أحد أهم التعديلات المؤسسية في تاريخ المخابرات الحديث. فمن خلال توسيع عقيدته العملياتية لتشمل عمليات التأثير، والدبلوماسية غير الرسمية، والتشويش الإلكتروني، وإدارة التصورات، أعاد الموساد تموضعه كركيزة أساسية في إبراز القوة الإسرائيلية. يُقدم نموذج الموساد مخططًا استشرافيًا لأجهزة المخابرات التي تسعى إلى الحفاظ على أهميتها الاستراتيجية.

لم تعد الاستخبارات، في هذا النموذج الناشئ، تتعلق بالأسرار الخفية، بل بتشكيل الضوء الاستراتيجي الذي يجب أن تعمل جميع الجهات الفاعلة تحته. يُمثّل صراع يونيو ٢٠٢٥م، مع إيران دراسة حالة، ليس فقط للنجاح العملياتي، بل أيضاً للابتكار المفاهيمي. فهو يُؤكّد إعادة تصوّر الاستخبارات كوسيلةٍ ورسالة في بيئة أمنية تتسم بالتزامن والتشبّع والتهديدات المُركّبة. لا يعتبر تحوّل الموساد إنجازاً فردياً بقدر ما هو نذيرٌ لقاعدةٍ عالميةٍ ناشئة بالنسبة للمنظّرين والممارسين على حدٍ سواء.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium